وجوار مشرك هو المطعم بن عَدي ، بينما من تعاليم الإسلام ألاّ يستعين المسلم بالمشركين على المشركين • فكيف نوفّق بين الموقفين ؟

دخل النبي ﷺ مستجيراً بالمطعم بن عدي ، في وقت لم تكن للإسلام فيه دولة تحميه ، فقد كانت الدعوة في مهدها ، فدخل النبي الكريم بحماية مشرك ، وبخاصة فإن قريشاً علمت برحلة الطائف وبموقف ثقيف السلبي المؤلم ، فزاد ذلك من تطاول قريش ، فأبو طالب مات ، وثقيف ردت النبي رداً سيئاً فدخل إلى مكة بحماية مشرك •

ولم ينسَ رسول الله ﷺ هذا الموقف للمطعم بن عدي ، فقال ﷺ بعد معركة بدر الكبرى وأسرى قريش بين يديه : « لو كان المطعم بن عدي حياً فكلمني في هؤلاء النَّتْنَى ــ يعني أسارى بدر ــ لأطلقتهم له[1] •

فالإسلام لا ينسى جميل كافر مشرك ، ولا ينسى له إحسانه •

ومجمل القول •• إن موقف النبي ﷺ في مكة موقف حماية في دور ضعف •• دور المستضعفين والاضطهاد والتعذيب •• فكانت حماية أبي طالب قبل رحلة الطائف وحماية المطعم بن عدي بعدها •

ولكن لما قامت للإسلام دولته بعد الهجرة ، وأصبحت له قوته الذاتية التي تمثلت في قلوب رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، لم يكن ليستعين بالمشركين على المشركين ، لأنه انتقل الى دور القوة •

٢ً ــ نسمع كثيراً في أيامنا هذه « بئس العالم على باب الحاكم » •• مع أن الأحداث التي سبقت الهجرة ترفض أن يتخذ الانسان هذا الموقف في وقت أعرض فيه الناس عن الإسلام •

وهذا النبي ﷺ في دور الضعف والاضطهاد يعرض نفسه وهو سيد ولد

---

(١) الوفا في أحوال المصطفى ، ص : ٢١٥ •